المحاضرة السادسة

مبادئ فن التمثيل

نشأة المسرح لدى الإغريق:

إنّ الأصل في نشأة المسرح يعود إلى احتفالات يونانية قديمة برزت وتطورت وتبلورت ملامحها ما بين القرن الثامن عشر ق.م. إلى حدود القرن السادس الميلادي تقريباً كما تتفق معظم المصادر، وهي أعياد (سيتي دينيسيا City Dionysia) التي كانت تقام في أثينا وتقدم فيها طقوس إلى (ديونيسيوس)الذي كان رمز للحصاد في المثولوجيا الاغريقية، حيث تحتشد جموع اليونانيين لتحتفل بذلك الإله الصغير السن المرح المحبوب الذي تتدلى عناقيد العنب من شعره ويده(كما تصفه الأساطير)، الأمر الذي جعله قريباً للناس عامة، فيخرج أفواج من الناس تتدفق من كل مكان داخل وخارج المدينة، وهم يحتفلون بعيد قطف العنب ويطوفوا بشوارع المدن وأنحاء الريف ويرقصون ويمرحون ويتغنون باسم (ديونيسيوس)، فيقدمون له القرابين ويعاهدونه على الحب والولاء

وينبغي أن نؤكد أن كل ذلك كان احتفالاً دينياً صميمياً وكل ما يتعلق بهذا الاحتفال من عناصر فنية هو فطري غير مقصود أن يتخذ شكلاً فنيّاً.

أما أبرز الأشكال الفنية التي ساهمت في زرع البذرة الأولى للمسرح كان(الديثرامبوس - Dithyrambos) وهي رقصات فطرية تعبيرية وقصائد مغناة وتتضمن مقطوعة دينية تتناول جانبا معينا من حياة (ديونيسيوس) تؤدى بوساطة الحركات والإيماءات والإلقاء الشعري ، تقدمها مجموعة تعرف بـ (الجوقة) أو (الكورس Chorus) والتي تمثل دوراً أساسياً في الدراما الاغريقية، وهي بمثابة صوت الضمير أو وجهة نظر الشعب، وتساهم في التعليق على أحداث المسرحية .

كانت هذه الجوقة متكونة من 40 إلى 50 فرداً يرتدون جلود الماعز ويلبسون أحذية تشبه أرجل الماعز (وهو رمز ديونيسيوس)، كانت مهمة الجوقة إلقاء المقطوعات الشعرية، وأداء والحركة الايمائية التي تساهم في إغناء المسرحية فكرياً وجمالياً، وكان لهذه الجوقة قائد هو الذي يوجهها ويقال أن معظم الشعراء الاغريق القدامى المساهمين في الاحتفالات كانوا هم أنفسهم يقودون الجوقة، وبمرور الزمن وإذا ما وصلنا إلى القرن الخامس قبل الميلاد، سجل أحدهم الخطوة الأولى نحو فن التمثيل عندما كان (ثيسبس – Thespis) رئيساً للجوقة وشاعراً يكتب لعيد(ديونيسيوس)، فكر أن يعزل نفسه عن الجوقة ليشكل أشبه ما يكون بالحوار المتبادل ما بين الجوقة ورئيسها، الأمر الذي كوّن شكلاً جديداً في تلك الفترة (أواخر النصف الأول من القرن السادس ق.م.) .. ويذكر أن

(ثيسبس) بدأ يبتعد شيئاً فشيئاً عن المعابد وأخذ يتجول في الأسواق والمدن عارضاً أعماله على الناس، مستعينا بعمله ذلك بالأقنعة المختلفة والأزياء البسيطة، وهكذا جاءت الولادة الحقيقية لفن التمثيل وفن المسرح في بلاد الإغريق حتى بدأ يأخذ هذا الفن شكلاً مستقلاً، وبرز مجموعة من الشعراء في ميدانيه التراجيدي والكوميدي، حتى عُرف فيما بعد كل ما كتب في هذه المرحلة بـ "الكلاسيكية القديمة" التي سنتناول نبذة عنها بعد أن نتعرف على أهم الشعراء المسرحيين الذين برزوا في هذه المرحلة المهمة في الأدب، والذين كتبوا باللغة اللاتينية حتى اختفت أعمالهم بعد سقوط أثينا حتى فترة القرون الوسطى حين تم اكتشاف آثار الاغريق الأدبية وترجمتها، وتأكد لنا وجود ما يسمى بـالكلاسيكية القديمة" أو "العظماء الاغريق "الأربعة وهم(أسخيلوس، سوفوكلس ، يوربيدس) الذين اختصوا بالتراجيديا - المأساة و (أرستوفانز) الذي أختص بالكوميديا - الملهاة.